

مفهوم البرمجة المعمارية

1- تعريف البرمجة المعمارية:

تعرف البرمجة المعمارية بأنها المرحلة الأولية التي تسبق مباشرة عملية التصميم المعماري، ويتم فيها تحديد مسائل وقضايا التصميم وتنسيق خطواته ومراحله... والبرمجة تتبلور بشكل تلقائي من خلال اللقاءات بين المعماري والمطور (المتعهد) والمستخدم (المستفيد من المشروع).

تعني كلمة برنامج في اللغة: خطة للأعمال، وفي العمارة تعني: إدارة المعلومات من أجل التصميم؛ وبمعنى آخر تنظيم المعلومات اللازمة لكل مرحلة تصميمية لاتخاذ القرارات المناسبة... وعليه، يمكن تعريف البرمجة المعمارية بما يأتي: هي البيان المتسلسل والمنظم لمسائل التصميم، وتوضيح متطلبات المشروع المعماري بطريقة تساهم في إيجاد الحلول المناسبة والجادة للتصميم. من جهة أخرى، يعرفها المعماري (Pena) كأول متخصص في البرمجة المعمارية، بأنها: "مرحلة استكشاف أو استيضاح المشكلة التصميمية"... ويعرفها آخرون بأنها: منهجية إعداد ملف البرنامج المعماري للمشروع، وذلك بتمكين صاحب المشروع من تحديد مشروعه بمختلف تفاصيله؛ وهي تبحث في دراسة وتطوير جميع العناصر المسؤولة عن ضمان تحقيق متطلبات مالك أو صاحب المشروع...

لم تكن البرمجة المعمارية تخصصاً معترفاً به أو مرحلة معتمدة في العملية التصميمية حتى منتصف القرن التاسع عشر، فقد كان مالك أو صاحب المشروع -خلال عددٍ من الاجتماعات- يعطي المصمم المعماري قائمةً مختصرة للمعلومات عن الفراغات المعمارية المطلوبة ومساحاتها أحياناً وعن المستخدمين، وقد يحدد له العلاقات بين الفراغات المعمارية والمتطلبات المفصلة لكل فراغ منها...

كان هذا القدر من البرمجة كافياً في الماضي عندما كانت المباني بسيطة ووظائفها محددة وثابتة تقريباً... ولكن في الوقت الحاضر، أصبحت الحاجة للبرمجة ضرورية وملحة للأسباب الآتية:

- المباني أصبحت أكثر تعقيداً من حيث الوظائف والعلاقات فيما بينها.
 - مجموعات المستخدمين أصبحت مختلطة ومتباينة (اجتماعياً، ثقافياً...) وبالتالي، أصبحت احتياجاتهم متغيرة ومتطورة ودقيقة أحياناً.
 - تطور التقنيات المستخدمة في إنجاز المتطلبات والنشاطات المطلوبة في مختلف المباني.
- نتيجةً للأسباب السابقة، اهتم المصممون المعماريون وأصحاب المشاريع اهتماماً كبيراً بالبرنامج المعماري، نظراً لدوره الفاعل في تحديد وتحقيق المتطلبات والاحتياجات الحقيقية للمستخدمين...

2- مفهوم البرنامج المعماري:

يعرف البرنامج المعماري بأنه: "الجزء التحليلي من التصميم، وهو وسيلة لجمع متطلبات المشروع واحتياجاته وتحليلها وتقييمها، ورصد كل المؤثرات المباشرة وغير المباشرة وفق منهجية واضحة ومنظمة، وإيصال هذه المعلومات إلى المصمم بطريقة تخدمه لتحديد أهداف التصميم، وتساعد في اتخاذ القرارات التصميمية السليمة"...

ويعرف ملف البرنامج المعماري بأنه: وثيقة يحدد من خلالها صاحب المشروع أهداف العملية التصميمية للمشروع، والاحتياجات المطلوبة وكذلك المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية على تلك الاحتياجات...

يرتكز البرنامج المعماري في إعدادة على خلاصات وحصيللة الدراسات الأولية اللازمة للمشروع، ويشكل أداة ووثيقة مرجعية لمختلف العاملين في تصميم المشروع. تعد خطوة إعداد البرنامج من أهم خطوات العمل المعماري؛ وقد تكون سبباً في إنجاح المشروع أو إفشاله، حيث يتمتع البرنامج المعماري الموضوع بدقة وموضوعية بإيجابيات عديدة تساعد جميع الأطراف المعنية بالمشروع كما يأتي:

- مساعدة صاحب المشروع على تحقيق احتياجاته ومتطلباته ورغباته.
- مساعدة المصمم المعماري على اتخاذ قرارات تصميمية سليمة ترفع كفاءة المشروع الوظيفية والاقتصادية: علاقات وظيفية مدروسة، مساحات متوازنة، معالجات واقعية للمشكلة أو للمشاكل التصميمية المطروحة في المشروع...
- دعم وتعزيز أنشطة وسلوكيات مستخدمي المشروع، وذلك بتوفير الفراغات المعمارية المناسبة.
- إفادة المجتمع من خلال تحقيق التفاعل الإيجابي للمشروع مع الجوار، ومن خلال احترام القيم الاجتماعية والثقافية والبيئية في هذا المجتمع.

يختلف محتوى البرنامج المعماري من مشروع إلى آخر، وأحياناً من مجتمع إلى آخر ومن مصمم إلى آخر؛ حيث تلعب ثقافة المجتمع ونمط العمل المعماري والهندسي دوراً مهماً في تحديد محتوى وعناصر البرنامج المعماري... بصورة عامة، يشمل البرنامج المعماري العناصر الأساسية الآتية: الأقسام الوظيفية للمشروع وعناصرها أو مكوناتها، المساحات المطلوبة للفراغات المعمارية وفق الطاقات الاستيعابية المفترضة، أنواع وأعداد مستخدمي المشروع... في بعض الحالات، يُضاف إلى العناصر السابقة: عنصر كلفة المشروع، وعنصر خطة العمل (تتضمن: اختيار أرض المشروع، اختيار المشاركين في العملية التصميمية، الجدولة الزمنية للمشروع...).